مواقف الزهاد من تطور الأوضاع السياسية في البصرة في عهد الدولة الأموية

الأستاذ المساعد الدكتور
عادل اسماعيل خليل
كلية الآداب – جامعة البصرة

ملخص البحث:
كان للزهاد في البصرة دور واضح ومؤثر في الحياة السياسية لاسيما في عصر الدولة الأموية ، لتصحيح مسارات الأمة الخاطئة ومعالجة مشاكل المجتمع ، من خلال تقويم سلوك الولاة الظلمة وتذكيرهم بعظم المسؤولية الملقاة على عاتقهم ، لأن تولي شؤون المسلمين ورعاية مصالحهم ، أمانة عظيمة عليهم أن يحفظوها ويراعوا حقها ، ويشيعوا بين الناس الأمن والأمان ومبادئ العدل والمساواة والإنصاف ، وإلاّ ستكون العاقبة وخيمة لأن الله عز وجل لن يغفر لهم والتاريخ لا يرحمهم .

مواقف الزهاد من تطور الأوضاع السياسية في البصرة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأصحابه الغر الميامين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، رضوان الله تعالى عنهم أجمعين.

شهدت البصرة في حدود عام ١٨هـ ثورة روحية مذهلة قادها مجموعة من المؤمنين الزهاد الذين أسسوا لمدرسة فكرية جديدة تتبنى مذهب الزهد منهجاً وطريقاً للوصول الى الله ، عن طريق بعض الرياضات والمجاهدة في الطاعات ، بالعزوف عن الدنيا وملذاتها ، للفوز بالآخرة ونعيمها ، وتبلورت هذه المسألة ولاسيما عند بعض التابعين رجالاً ونساءً ، شباباً وشيوخاً بكثرة الصلاة والصيام وتلاوة القرآن والجهاد في سبيل الله ، حتى أصبحت هذه الفلسفة عندهم غاية الغايات ومنتهى السعادات.

وقد كان سبب كتابة هذا البحث هو للأثر الفاعل والمؤثر لهؤلاء الزهاد والعباد في حياة المسلمين وذلك لتصحيح مسارات الأمة الخاطئة وتوجيهها على وفق ما تقتضيه الشريعة الإسلامية ، ولعل من الفائدة اليوم أن يُذكر جانبٌ من حياتهم وأقوالهم وما خلفوه من آثار وأفكار في الحياة الدينية والسياسية لتسير الأجيال على نهجهم وتهتدي بهديهم ، لأنهم كانوا في الصف الأول من المؤمنين ، وقد صفت قلوبهم من كدورات الدنيا ومطامعها ، ولا يخشون في الله لومة لائم. فهم يمثلون صوت الأمة وضميره الحي الذي ينتقد سياسات السلطة الحاكمة إن كان فيها شيءٌ من الجور والتعسف وقمط حقوق الناس وحرياتهم هذا من جانب ، أو يوجهون المسلمين عن طريق النصح والإرشاد بالابتعاد عن الفتن والثورات

التي تغرر بدينهم وحياتهم من جانب آخر. ولتسليط الضوء على أبرز مواقفهم السياسية في البصرة كان من الضروري الرجوع الى المصادر التاريخية وكتب التراجم التي تناولت ذلك الجانب من حياتهم وتجربتهم الشخصية في النهوض بالمجتمع البصري نحو الخير والصلاح . وقد تضمنت الدراسة أربعة مطالب وهي الآتي:-

المطلب الأول- مشروعية المواقف في الدين الإسلامي

كانت حياة الزهاد البصريين مليئة بالحيوية والنشاط مقرونة بالعبادة والعمل ولم تكن مجرد انعكاف على الصلاة وكثرة الصيام وتلاوة القرآن وإن كانت هذه هي الصورة المعبرة عن طريقتهم ومنهج حياتهم ، لكونهم تأثروا بهذا الدين وتشربت مبادئه وقيمه في نفوسهم وعقولهم فانطلقوا لتجسيد تلك الصورة الناصعة على الواقع وما فيه من إرهاصات وانحرافات وعدوا ذلك من الجهاد في سبيل الله وكانت انطلاقتهم تنبع من ثلاثة مصادر.

١- القرآن الكريم

يعد القرآن الكريم هو الدستور الأمثل الذي يستمد منه الزهاد والعباد غذاءهم الروحي والفكري ، فكانت سوره وآياته دليلهم الى الهدى والرشاد ، فقد أثرت معانيه في نفوسهم تأثيراً عظيماً ، فسعوا من خلاله لتحقيق أهدافهم وطموحاتهم في إصلاح مسيرة المجتمع ومؤسساته الحكومية ، عن طريق الدعوة الصادقة الى الله لإتباع أوامره واجتناب نواهيه الخالية من الأغراض الدنيوية والمنافع المادية وعلى رأسها المؤسسة السياسية وكان اعتقادهم أن لا سعادة ولا راحة ولا استقرار دون إصلاح شأن الهرم السلطوي ومن انضوى تحت لوائه وعمل في هيكلته. فقد قال تعالى:(إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً).[١] ، وأشاد بعباده الذين يتبعون الطرق السليمة في الدعوة الى الإصلاح فقال تعالى:(أدعُ الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضلَ عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين).[٢] ، لقد أوضح القرآن أن الداعي الى الله عليه أن يتبنى الطرق الحكيمة والأساليب السليمة التي تبشر ولا تنفر ، تيسر ولا تعسر ، تجمع ولا تفرق. كما بيّن لهم أن الدعوة يجب أن تكون خالصة لوجهه الكريم على أن يكتنفها العدل والإنصاف إذ قال تعالى:(فلذلك فادعُ واستقمْ كما أمرت ولا تتبعْ أهواءَهم . وقل آمنتُ بما أنزل الله من كتابٍ وأمرتُ لأعدلَ بينكم).[٣] ،كما قال تعالى:(ومن أحسن قولاً ممن دعا الى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين).[٤] ، لقد حرص الزهاد على تفعيل أساليب الدعوة في المجتمع البصري من خلال ما أدركوه وآمنوا به من تعاليم ، وتصدروا شرائح المجتمع بوصفهم مسؤولين ومعنيين بالإصلاح أكثر من غيرهم وأن هذا الخطاب مكملاً لإيمانهم ورسالتهم في الحياة.

٢- الحديث النبوي الشريف :

يشكل الحديث النبوي الشريف المصدر الثاني الذي اعتمده الزهاد البصريون في مواقفهم واتجاهاتهم نحو الإصلاح والتغيير ، وكان تمسكهم بالسنة النبوية واضحاً وجلياً في حِلهم وترحالهم ، فالرسول ﷺ

كان قدوتهم وأسوتهم لذلك أيقنوا أن طاعته من طاعة الله عز وجل ، فتمسكوا بشرعه ونهجه وعظوا عليها بالنواجذ من جانب، ولما أرفدتهم به السيرة العطرة مما تناقلوه وحفظوه عن كبار الصحابة من أحاديث وروايات تدعو المؤمن الحقيقي الى انتقاد أفعال السلطان الجائر وتقويم سلوك الوالي العاثر لإنقاذه من الضلال والهلاك ، وسلوك طريق العدل والرحمة في البلاد والعباد من جانب آخر، فلا يجوز لمن انتسب الى الدين الإسلامي أن يرى المنكر ويسكت على الضيم والهوان ، فقد شدّد الرسول ﷺ على أيدي أتباعه لنصره الحق في شحن الهمم والتحرك والدعوة الى التغيير والإصلاح بكل ما أوتوا من قوة وعزيمة إذ قال ﷺ:(سيد الشهداء حمزة ! ورجل قام إلى سلطان جائر فنهاه فقتله).[٥] ، وقال ﷺ أيضاً:(من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان).[٦]

٣- هدي صحابة رسول الله ﷺ وأثرهم في الأمة :

يعد الرعيل الأول من الصحابة خير من مثل هذا الدين بصدق الإيمان وحسن الإتباع فقد بذلوا لنصرته وإعلاء كلمته المهج والأرواح ، ثاروا بوجه الظلم والاستعباد بصيحة مدوية ويد واحدة قوية ، فلم يبدوا ضعفاً أو يتهاونوا جبناً في التضحية من أجل المبادئ التي آمنوا بها، فكانوا لا يخشون في الله لومة لائم ، يقوِّم أحدهم الآخر ، ويسدد بعضهم لبعض تراهم كالجسد الواحد شعارهم النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم .

لقد كانت سيرتهم عطرة وحياتهم مفخرة لمن جاء بعدهم ، وسار على هديهم ، وتحلى بأخلاقهم . ولعل أصدق صورة لحياة هؤلاء الصحابة ما أشار إليه ابن مسعود[٧] فقال:(من كان منكم متأسياً فليتأس بأصحاب محمد ﷺ فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً وأقومها هدياً وأحسنها خلالاً ، قومٌ اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ وإقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم).[٨]

وأثنى الإمام علي عليه السلام على صحابة رسول الله ﷺ عندما سُئل عنهم فقال:(لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ فما أرى اليوم شيئاً يشبههم ، لقد كانوا يصبحون صُفراً شُعثاً غُبراً بين أعينهم كأمثال ركب المعزى ، قد باتوا لله سجداً وقياماً يتلون كتاب الله يتراوحون بين جباههم وأقدامهم فإذا أصبحوا فذكروا الله مادوا كما يميد الشجر فى يوم الريح ، وهملت أعينهم حتى تبل ثيابهم ، والله لكأن القوم باتوا غافلين).[٩]،وهذا كبير الزهاد الحسن البصري [١٠] قد سأله تلاميذه يوماً فقالوا : أخبرنا صفة أصحاب رسول الله ﷺ فبكى ، وقال: ظهرت منهم علامات الخير في السيماء والسمت والهدى والصدق ، وخشونة ملابسهم بالاقتصاد ، وممشاهم بالتواضع ، ومنطقهم بالعمل ، ومطعمهم ومشربهم بالطيب من الرزق ، وخضوعهم بالطاعة لربهم تعالى ، واستفادتهم للحق فيما أحبوا وكرهوا ، وإعطاؤهم الحق من أنفسهم ، ظمئت هواجرهم ونحلت أجسامهم واستخفوا بسخط المخلوقين رضاً للخالق ، لم يفرطوا في غضب ولم

يحيفوا في جور ولم يجاوزوا حكم الله تعالى في القرآن، شغلوا الألسن بالذكر بذلوا دماءهم حين استنصرهم وبذلوا أموالهم حين استقرضهم ولم يمنعهم خوفهم في المخلوقين ، حسنت أخلاقهم وهانت مؤنتهم وكفاهم اليسير من دنياهم إلى آخرتهم. (١١)

لقد كانت تلك الكلمات بحق صورة مشرقة فيها إشارات لطيفة ومعانٍ دقيقة صوّرت للزهاد أنهم تلاميذ تلك المدرسة التي شيدها أولئك الصحابة في الصدق والورع والتقوى والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المطلب الثاني- مواقف الرفض والاعتراض على سياسة الدولة ورموزها :

ظهر أثر الزهاد البصريين في الحياة السياسية قوياً وفعالاً وقد تجلى في أقوالهم وطروحاتهم التي حددت مواطن الخلل والفساد في الماكنة الإدارية للدولة ، من قبل بعض الولاة والعمال . إذ شكل الزهاد البصريون من القراء والعباد نواة المعارضة ضد السلطة وإدارتها المتمثلة بمؤسسة الخلافة أو دار الإمارة وحتى القضاء والشرطة وغيرها ، فتعالت صيحاتهم بالانتقاد والرفض مطالبة بالتغير والإصلاح وحتى الخلع أحياناً. لأنه حقيق على الوالي أن يكون لرعيته ناظراً ، ولعوراتهم ساتراً وبالحق فيهم قائماً ، فلا يتخوف مُحسناً أو مُصلحاً ولا يخشى من مُسيئهم عدواناً إذا كان في الحق وفي سبيل الحق.(١٢) ، وكان عامر بن عبد القيس(١٣) مثالاً واضحاً لتلك الصيحات التي تعالت مطالبة بالإصلاح ورفع الظلم عن الناس ، وكان يعارض التحولات الاقتصادية التي طرأت على الناس بعد الفتوحات ، وتبدل أحوالهم وميلهم الى الترف والنعيم ، فامتنع من الصلاة في المساجد ومن أكل اللحوم والسمن والزواج من النساء وألاّ تمس بشرته بشرة أحد . (١٤)، ولما رأى ذمي وقد أقتاده الشرطة الى الرحبة ليُضرب هرع لتخليصه منهم ، فكلمهم فيه فأبوا ، فكلمهم فيه فأبوا ، فقال: كذبتم والله لا تظلمون ذمة الله اليوم ،أو قال ذمة رسول الله ﷺ وأنا شاهد ، فنزل وخلّصه منهم.(١٥)،إن موقفة هذا يوضح للناس كافة سماحة الإسلام وعدله التي حفظت الحدود وخفرت الذمم لأتباع الديانات الأخرى من غير المسلمين كرامتهم وحقوقهم وحرياتهم في ظل دولة الإسلام ، لذلك ما أراد أن تشوه تلك الصورة الجميلة في نظر هؤلاء ، فيساء فيما بعد للدين الإسلامي عموماً وللرسول محمد ﷺ بشكل خاص فانتفض لنصرته غير مبالٍ لما قد يحصل له من بطش السلطة وأعوانها. وقد وشى به الحاسدون واتهموه بأنه معارض للسلطة ، فكتب به أمير البصرة عبد الله بن عامر(١٦) الى الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه فنفي الى الشام.(١٧)

ويبدو أن أمير البصرة خشي من عامرٍ أنه يدعو الى الفتنة والثورة على سياسة الخليفة عثمان في إطلاق الأموال والمناصب الإدارية الى أقاربه من بني أمية. وعلى الرغم من أن عامراً يعد مُحرضاً على الثورة في نظر السلطة آنذاك ضد تلك الأوضاع الفاسدة ، إلاّ أن في نفيه حرب للأخلاق الإسلامية والمبادئ القرآنية التي آمن بها هؤلاء الزهاد في تغيير المنكر والتصدي له .

فقد جاء في رواية أن عامراً أُرسل موفداً من أهالي البصرة الى الخليفة عثمان رضي الله عنه لدعوته الى تغيير سياسته نحو الرعية بخلع بعض الولاة المفسدين ولاسيما أقاربه الأمويين:(اجتمع ناس من المسلمين

فتذاكروا أعمال عثمان فأجمع رأيهم فأرسلوا إليه عامر بن عبد الله التميمي ثم العنبري وهو الذي يدعى عامر بن عبد القيس فأتاه فدخل عليه فقال له : إن ناساً من المسلمين اجتمعوا ونظروا في أعمالك فوجدوك قد ركبت أموراً عظاماً فاتق الله عز وجل وتب إليه، فقال عثمان :انظروا إلى هذا فإن الناس يزعمون أنه قارئ ، ثم هو يجئ يكلمني في المحقرات ووالله ما يدري أين الله ؟ فقال عامر:إني لأدري أين الله ، قال: نعم ، والله ما تدري أين الله ؟ قال عامر: بلى والله إني لأدري إن الله بالمرصاد لك).[١٨]

من الجدير بالذكر أن الجرأة التي تكلم بها عامرٌ مع الخليفة ليست مرفوضة ما دامت في سبيل الله ونصرة الحق ، فزهده وورعه منعاهُ من السكوت على أمور قد حدثت في عهده اعتقد أن فيها ابتعاداً عن روح الدين الأصيلة التي جاء بها الرسول محمد ﷺ ، وميل المسلمين نحو الترف والنعيم بعد أن جرت الأموال بأيديهم بخلاف ما كان عليه الصحابة الأوائل من التقشف وشظف العيش ، كما سبب تراكم الأموال ضعفاً في أداء الواجبات الدينية وابتعاداً عن القيم الأخلاقية التي غرسها الإسلام في المجتمع. فضلاً عن ذلك نجد أن الخليفة عثمان أعطى مناصب إدارية مهمة لأقاربه الذين أساءوا التصرف مع الرعية مما سببت النقمة عليه.[١٩]

ويبدو أن كلمات الزاهد عامر قد أثرت في نفس الخليفة عثمان وأماطت اللثام عن ما خفي عنه من ظلم ولاته وغشهم للرعية فدعاهم ليسمعوا تلك الشكاوى فيهم فقيل:(فأرسل عثمان إلى معاوية وعبد الله بن أبي سرح وسعيد بن العاص وعبد الله بن عامر وعمرو بن العاص وكانوا بطانته دون الناس فجمعهم وشاورهم وقال إنكم وزرائي ونصحائي وأهل ثقتي وقد صنع الناس ما رأيتم فطلبوا أن أعزل عمالي وأرجع إلى ما يحبون فاجتهدوا رأيكم فقال ابن عامر أرى أن تشغلهم بالجهاد، وقال سعيد متى تهلك قادتهم يتفرقوا ، وقال معاوية أجعل كفالتهم إلى أمرائهم وأنا أكفيك الشام ، وقال عبد الله أستصلحهم بالمال، فردهم عثمان إلى أعمالهم وأمرهم بتجهيز الناس في البعوث ليكون لهم فيها شغل).[٢٠]

نستشف من تلك الرواية أن دعوة الخليفة لهؤلاء الولاة هو لإيجاد كيفية وآلية للتعامل بها مع المعارضة التي بدأت أصواتها تعلو مطالبة بالإصلاح ، إذ تبين له أن أولئك الولاة لا يهمهم مصالح المسلمين بقدر ما يهمهم تزايد سلطانهم وتكدس الثروات بأيديهم ، لذلك لم نجدهم يتخذوا إجراءات حقيقية لمعالجة المشكلة التي تفاقمت عند توليهم شؤون الرعية، وأنذرت بظهور فتنة في الأمصار وعاقبة وخيمة تهدد كيان الأمة ووحدتها،حتى قيل:(إنما أفسد عثمان ﷺ بطانة استبطنها من الطلقاء).[٢١] ،أي من مشركي قريش الذين حاربوا الرسول ﷺ والذين دخلوا الإسلام بعد فتح مكة عام ١١هـ..

والظاهر أن إعتراضات عامر بن عبد القيس على تطور الأوضاع السياسية لم ترُقْ الخليفة عثمان فقرر نفيه الى الشام عام ٣٣هـ لينظر معاوية في أمره ، فقدِم على معاوية فوافقه وعنده ثريد فأكل معه أكلاً غريباً فعلم أن الرجل مكذوب عليه فقال : يا هذا أتدري فيم أُخرجت ؟ قال : لا ! قال: بلغ الخليفة أنك لا تأكل اللحم وقد رأيتك تأكل ، وأنك لا ترى التزويج ولا تشهد الجمعة ، قال : أما الجمعة فإني أشهدها

في مؤخر المسجد ثم أرجع في أوائل الناس ، وأما اللحم فقد رأيت ولكن رأيت قصاباً يَجُر الشاة ليذبحها وهو يقول النفاقَ النفاقَ حتى ذبحها ولم يذكر اسم الله فإذا اشتهيت اللحم ذبحت الشاة وأكلتها ، وأما التزويج فقد خرجت وأنا يُخْطَب عليَّ قال فترجع إلى بلدك قال لا أرجع إلى بلد استحل أهله مني ما استحلوا .(٢٢)

ويبدو أن الوشاية جاءت من أشخاص لا يروقهم ما يدعو إليه عامرٌ من الرجوع الى سني الإسلام الأولى وما كان عليه الرسول ﷺ وآل بيته (عليهم السلام) والصحابة رضي الله عنهم من الفقر وشظف العيش ودعوتهم المسلمين الى الزهادة في الدنيا وعدم الركون إليها، والتخلي عن الترف والنعيم ، لأنها تنسي العبد الآخرة وحسابها وعذابها. وعلى الرغم من الحيف والجور الذي وقع على عامرٍ من تلك الوشاية التي أدت الى نفيه الى الشام بعيداً عن أهله وأحبابه إلاّ أنه كان يدعو بالخير لمن وشى به فيقول:(اللهم من وشى بي وكذب عليّ وأخرجني من مصري وفرّق بيني وبين إخوتي،اللهم أكثر ماله وولده وأصح جسمه وأطل عمره).(٢٣)،وهذا يعكس لنا مدى سلامة سريرة هؤلاء بعيداً عن الأمراض الاجتماعية كالكراهية والحقد والانتقام،لأنهم آثروا السلامة في كل شيء.

وفي واقع الأمر شهدت الأمصار الإسلامية منذ عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ولاسيما البصرة أزمةً في الأوضاع الاقتصادية انعكست آثارها على الأوضاع السياسية مما نتج عنه ظهور معضلة حقيقية قادها تيار معارض للسلطة ينتقد سياساتها ورموزها ويحشد للثورة على تلك الأوضاع وهم مجموعة الزهاد والعباد الذين لم يتكيفوا مع الأوضاع الجديدة التي تمر بها الأمة الإسلامية بعد عمليات الفتوح وانتشار الإسلام وتكدس الثروات في أيدي بعض الشخصيات .

من الجدير بالذكر أن الاستئثار بالأموال وانتشار الفقر وظهور الطبقية كانت وراء تلك الأسباب التي عانت منها الأمة ، وقد حدثت جراء تلك التطورات السياسية فتنة كبيرة قتل فيها الخليفة عثمان رضي الله عنه واستمرت تلك الأوضاع حتى مجيء الإمام علي عليه السلام الى السلطة وانقسم المسلمون على فريقين منهم المؤيد ومنهم المعارض. فقد خرج والي دمشق معاوية بن أبي سفيان على خليفة المسلمين الإمام علي عليه السلام بجيش كبير متجهاً نحو العراق للمطالبة بدم الخليفة عثمان بوصفه وليه وابن عمه وهو أحق الناس بأخذ ثأره.(٢٤)

والظاهر أن أهالي البصرة ولاسيما الزهاد منهم لم يتدخلوا في الصراع الذي دار بين الإمام علي عليه السلام ومعاوية بن أبي سفيان في معركة صفين عام ٣٧هـ في بادئ الأمر ، لأنهم آثروا الأمان والسلامة من الدخول في فتنة لا أول لها ولا آخر. إذ يقول الدكتور النشار: لأنهم عثمانية أو كانوا أقرب للقعود أو إتقاء الفتنة.(٢٥) ،لكن البحث العلمي يُحتم علينا أن نكون حياديين ومنصفين في توضيح موقف الزهاد من ذلك الصراع ، فهم قد حادوا عن الحق ونظروا الى حرب الإمام علي عليه السلام مع معاوية الخارج عن سلطة الخلافة الشرعية ، بأنها فتنة ، وآثروا السلامة على أنفسهم وهذا الأمر يُعد من المواقف السلبية لهم ، لأنهم لم ينصروا الحق ويقفوا ضد الفئة الباغية المعتدية ، التي جندت الرجال وأجمعت السلاح والعتاد وسارت

تريد القتال وسفك الدماء ، وهذا ما لا يرتضيه الإسلام الذي يدعو الى طاعة ولي الأمر والأخوة والسلام وحقن الدماء. ولعل خير مثال على ذلك ما كان يوجهُ عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه [٢٦] من النقد واللوم لوالده لمشاركته في تلك الحرب.[٢٧]

من نافلة القول بعد استشهاد الإمام علي وولده الحسن عليهما السلام، جاء معاوية الى السلطة عن طريق المكر والدهاء والسيف والإغراء ، ويعد زياد بن أبيه [٢٨] أول صنيعة الفساد للأمويين تولى أمر البصرة عام ٤٥هـ من قبل معاوية ، لذلك نجد أن الزهاد البصريين وجدوا أنفسهم على مسرح الأحداث ، وتبلور دورهم واتضح موقفهم في الجهاد ضد الظلم والفساد منذ تلك اللحظة . ومن المواقف الجريئة لزهاد البصرة بعد تلك الأحداث في انتقاد ولاة الدولة الأموية ورموزها يتجلى لنا موقف أحد صحابة رسول الله ﷺ هو عبد الله بن المغفل[٢٩] فقد روي أن زياد دخل على عبد الله بن المغفل يعوده فقال له عبد الله : يا زياد اتق الله ! فإن شر الأئمة الحُطمة- أي حطب جهنم- فقال له زياد : إنما أنت من حثالة أصحاب محمد ﷺ ، فقال: ما كان في أصحاب رسول الله ﷺ حثالة ، أفلا أخبرك يا زياد بشيء سمعته من رسول الله ﷺ فقال : بلى ولا تكذب عليه ، فقال : لو كنت كاذباً على أحد ما كذبت على رسول الله ﷺ ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما من إمام يبيت ليلة غاشاً لرعيته إلاّ حرّم الله عليه غرف الجنة وريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفاً فقال له زياد: سلني ما شئت ، قال: أسألك أن لا تنفعني ولا تضرني ، وإن مرضت فلا تعدني وإن مت فلا تشهدني! قال : فلم يمكث إلاّ ليالي قليلة حتى مات فرأى زياد الناس يزحمون على جنازته قال: من هذا؟ قالوا :عبد الله بن المغفل ، قال: أما والله لولا أنه سألني ألاّ أشهد جنازته لشهدته.[٣٠] ، وهذه مفارقة عجيبة فهو قبل فترة يستهين به ويعده من الحثالة ! ثم يتحسر لأنه لم يشهد جنازته ، ويكفي عبد الله شرفاً وعزاً أنه كان من صحابة رسول الله ﷺ فقد كانت هذه المنزلة من أرفع الأنساب، وأحسن الألقاب ، إذ أغنتهم عن الدنيا وما فيها .على أن عبد الله لم ينس دوره كمصلح عندما نصح زياد أن يتقي الله في الرعية ولا يغشهم إرضاءً لمعاوية ، لأنه يوم القيامة سيحاسب وحده ويعذب على إهماله وتقصيره وظلمه ولات ساعة مندم.قال تعالى:(ويومَ يعضُ الظالم على يديهِ يقول ياليتني اتخذتُ مع الرسول سبيلاً. يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً. لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً).[٣١]

إن الأحداث المروعة التي شهدتها البصرة ، أيقظت الشعور بالمسؤولية عند زهادها وعبادها الى تبني دورهم نحو الإصلاح والتغيير عن طريق النقد والتوجيه والنصيحة ولاسيما عندما وليها الطاغية عبيد الله بن زياد[٣٢] عام ٥٥هـ لذلك نجد أن زهاد البصرة لم يبقوا بعيداً عن الأحداث،فقد تركوا عزلتهم وقاموا بإخراج عبيد الله بن زياد ، ووثبوا بالبصرة مما دعا أحد الصحابة الكبار وهو أبو برزة الأسلمي[٣٣] أن يُذكرهم بحديث رسول الله ﷺ ويدعوهم الى الابتعاد عن الفتنة ويحذرهم من مغبة هذا الأمر قائلاً:(إن مما أخشى عليكم شهوات الغي في بطونكم وفروجكم ومضلات الهوى .. وإني احتسب أن أصبح عند الله

ساخطاً على أحياء قريش ، وإنكم معشر العرب كنتم على الحال الذي أعلم من جهالتكم ، والقلة والذلة والضلالة ، وإن الله نعّشكم بالإسلام ، وبمحمد ﷺ خير الأنام حتى بلغ بكم ما ترون ، وإن هذه الدنيا التي أفسدت بكم ، وإن ذاك الذي بالشام – يعني معاوية – والله إن يقاتل إلاّ على الدنيا ، وإن الذي تدعونهم قراءكم والله لن يقاتلوا إلاّ على الدنيا).[٣٤]

من الجدير بالملاحظة أن الثورة على الأوضاع الفاسدة قادها الزهاد من القراء والعباد ، إلاّ أنه اختلط مع هؤلاء الرعاع واللصوص وسفلة الناس ، مما روّع المسلمين من تأزم الأحداث وزعزعة النظام ، فكثر النهب والسلب، وتعطلت المصالح ، لذلك شخّص هذا الصحابي توجهات هؤلاء الذين اندسوا تحت عباءة الزهاد والقراء أنها دنيوية بحتة ، فعليهم أن لا ينجرفوا مع تيار الفتنة التي سوف تودي بهم الى الدمار والهلاك.

من نافلة القول لقد شكل الزهاد نقطة معارضة ورفض لسياسة الدولة الأموية وأزلامها ، وما خلّفته تلك السياسة من ظلم فادح ، واستبداد واضح ، فلجأ الناس إليهم ، للمطالبة بحقوقهم والدفاع عنها ، لذلك اتخذ الزهاد مختلف الوسائل لمجابهة السلطة فكان الدعاء أحدها.

فقد كان مطرف بن عبد الله [٣٥] من زهاد البصرة وعبادها الذين ينددون بالسلطة ورجالها يقول كلمة الحق ولا تهمه العواقب الوخيمة ومايؤول إليه مصيره فنراه ينتقد تلك الأوضاع حتى في صلاته ويقول في دعائه:(اللهم إني أعوذ بك من شر السلطان ومن شر ما تجري به أقلامهم، وأعوذ بك أن أقول بحق أطلب به غير طاعتك ، وأعوذ بك أن أتزين للناس بشيء يشينني عندك، وأعوذ بك أن استعين بشيء من معاصيك على ضُر نزل بي، وأعوذ بك من أن تجعلني عبرة لأحد من خلقك ، وأعوذ بك أن تجعل أحداً أسعد بما علمته مني ، اللهم لا تخزني فإنك بي عالم، اللهم لا تعذبني فإنك عليّ قادر).[٣٦] ،وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على تفاقم الأوضاع في البصرة وما فيها من ظلم وفساد ، مما دفعت ذلك الزاهد اللجوء الى الدعاء لله عز وجل بصوت عالٍ ودون خشية ليكشف ما حل بهم من الكرب والبلاء ويخلصهم من أولئك الولاة الظلمة. وقد أصبح الدعاء سلاح فتاك يقلق الظالمين ويكدر حياتهم ، وكان ولاة بني أمية يخشون أن يدعوا عليهم أحد من أولئك العارفين فتصيبهم دعوته ، لأن هؤلاء الزهاد كانوا مستجابين الدعوة ، والله عز وجل لا يخيب رجاءهم ولا يرد دعاءهم ، ويتجلى لنا ذلك الموقف من زاهد بصري هو حبيب العجمي[٣٧]: فقد روي أن أمير البصرة مر يوماً في شوارعها ، فصاحوا الطريق ففرج الناس له ، وبقيت عجوز كبيرة لا تقدر أن تمشي ، فجاء بعض الجلاوزة – أي الشرطة- فضربها بالسوط ضربة فقال حبيب: اللهم اقطع يده فما لبثنا إلاّ ثلاثاً حتى مرَّ بالرجل – أي الذي دعا عليه- قد أُخذ بسرقة فقطعت يده.[٣٨] ، أما أبو السوار العدوي [٣٩] وكان من الزهاد ويعمل عريفاً في شرطة الحجاج[٤٠]، فيروى أن رجلاً اختفى عنده زمن الحجاج بن يوسف فقيل للحجاج إنه عند أبي السوار ، فبعث إليه الحجاج فأحضره فقال: ليس عندي فقال: وإلاّ أم السوار طالق ، يعني امرأة أبي السوار فقال:

ما خرجت من عندها وأنا أنوي طلاقها . فقال: وإلاّ أنت بريء من الإسلام ، قال: فإلى أين أذهب فخلى سبيله.[٤١] ، لأن زهده وخوفه من الله دعاه الى نصرة ذلك الرجل البريء ، ولم يفكر في العقوبة مهما كانت لأنه عاهد نفسه في الوقوف بوجه الظلم والطغيان. ومرة أخرى نراه يبتلى ويضرب بالسياط .[٤٢] ، ويبدو لأنه طُلب منه يوماً باستحضار امرأة فأحضرها الى باب الأمير ثم تركها. [٤٣] ولذلك عدّوه اعتراض على سياسة الأمويين المتعسفة ، وخروجاً على طاعة الأمير ، إلاّ أن هذه العقوبة لا تثنيه عن الدور الذي تبناه في التصدي للظلمة والدفاع عن حقوق المسلمين.

وهنا سؤال يطرح نفسه ألم يكن الحجاج من الظلمة والمجرمين ؟ ولم يشهد عهد الأمويين رجلاً بهذه القسوة والشدة على المسلمين مثلما شهده عصر الحجاج . فكيف برجل زاهد عابد يخشى الله أن يعمل تحت إمرته وفي خدمته ، وهذه مفارقة عجيبة ! إلاّ أننا يمكن أن نبرر له ذلك من جانبين الأول – أن العمل عبادة وهو من مبادئ الدين الحنيف ، لاسيما وأن بعض الزهاد قد تركوا العمل بحجة التفرق للعبادة والذكر والصلاة وهذا أمر خاطئ.

الثاني- أراد أن يخدم الناس ويخفف عنهم بالتمويه وطأة الملاحقة والاعتقال من خلال عمله في الشرطة، وهذا ما حصل فعلاً. لذلك يدفع عن الأبرياء بقدر المستطاع ، ويتحمل الجلد والضرب ويعده من الجهاد.

أما الزاهد الكبير الحسن البصري فكان بطبعه مجانباً للسياسة نافراً منها ، إذ التدخل فيها قد يؤول بحياة المرء الى السجن أو القتل ، فيفتتن في دينه ، ولكنه لم يبقَ على ذلك الحال وهو يرى المنكر يحلو والباطل يعلو فقرر الانتفاضة على ذلك الواقع بالتنديد والشجب والمعارضة ، إذ يروى أنه لما بنى الحجاج قصراً بواسط وأحضر الحسن البصري ليراها هاجم الحسن هذا العمل هجوماً عنيفاً لأنه عده من البذخ والتبذير بأموال المسلمين.[٤٤] ، ثم أن موقفه هذا تغير أكثر فأكثر عند مجيء عُمر بن عبد العزيز الى الخلافة عام ٩٩هـ [٤٥] ، فعدل عن سياسة مجانبة الخلفاء ، ولاسيما بعد أن طَلب منه عُمر أن يفيده بعلمه ويثريه بفقهه ويقدم لهم النصح والسداد وكتب له مجموعة من الرسائل بذلك.[٤٦] ، ثم نراه بعد ذلك أخذ يوجه الانتقاد للخلفاء الأمويين وأمرائهم وعمالهم بحدة وشدةٍ لا يهاب جبروتهم وبطشهم شعاره قوله تعالى:(ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار).[٤٧]، فقد روي : أنه لما استدعي الحسن والشعبي [٤٨] أمام ابن هبيرة [٤٩] والي العراق عام ١٠٣هـ ، كان هو الوحيد الذي نال من الخليفة يزيد بن عبد الملك (١٠١-١٠٥هـ).[٥٠] ، فقد روي أن عمر بن هبيرة وهو على العراق أرسل إلى فقهاء من البصرة وفقهاء من الكوفة وكان ممن أتاه من أهل البصرة الحسن ومن أهل الكوفة الشعبي فدخلوا عليه فقال لهم : إن أمير المؤمنين يزيد يكتب إليّ في أمور أعمل بها فما تريان؟ فقال الشَعبي : أصلح الله الأمير أنت مأمور والتبعة على من أمرك، فأقبل على الحسن فقال: ما تقول ؟ قال : قد قال هذا ، قال : قل أنت؟ قال: اتق الله يا عمر ! فكأنك بمَلكٍ قد أتاك فاستنزلك عن سريرك هذا وأخرجك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك ، فإن الله

ينجيك من يزيد وإن يزيد لا ينجيك من الله ، فإياك أن تعرض لله بالمعاصي فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .[٥١] ثم قام فاتبعه الآذن فقال أيها الشيخ! ما حملك على ما استقبلت به الأمير؟ قال: حملني عليه ما أخذ الله على العلماء من الميثاق في علمهم ثم تلا قوله تعالى:(وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيِّننهُ للناس ولا تكتمونهُ فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون).[٥٢]

وفي رواية أخرى وجه الحسن البصري النصيحة الى والي العراق عمر بن هبيرة وذكّره بالله وأنه سيقف بين يديه يوم القيامة من غير ناصر ولا معين فكيف يواجه ذلك الموقف فقال:(يا عمر بن هبيرة ! لقد أدركت ناساً من صدر هذه الأمة كانوا والله على الدنيا وهي مقبلة أشد إدباراً من إقبالكم عليها وهي مدبرة، يا عمر بن هبيرة ! إني أخوفك مقاماً خوفكه الله تعالى فقال: ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد ، يا عمر بن هبيرة ! إن تك مع الله تعالى في طاعته كفاك بائقة يزيد بن عبد الملك ، وإن تك مع يزيد بن عبد الملك على معاصي الله وكّلك الله إليه، فبكى عمر وقام بعبرته ، فلما كان من الغد أرسل إليهما بإذنهما وجوائزهما وكثر منه ما للحسن وكان في جائزته للشَعبي بعض الإقتار فخرج الشعبي إلى المسجد فقال: يا أيها الناس ! من استطاع منكم أن يؤثر الله تعالى على خلقه فليفعل فوالذي نفسي بيده ما علم الحسن منه شيئاً فجهلته ولكن أردت وجه ابن هبيرة فأقصاني الله منه).[٥٣] ويا لها من كلمات تذكر الغافل وتنبه العاقل أن الدنيا الى زوال وأن نعيمها لا يدوم ، والسعيد من خرج منها سالماً معافىً من دماء الناس وأوزارهم.

وعلى المجمل كان الحسن البصري يرفض الجلوس الى الولاة وقبول عطاياهم ويعتقد أن المسلمين هم أحوج إليها منه وعندما أرسل عمر بن هبيرة الى القراء للدخول عليه جاء الحسن البصري فنهاهم ووبخهم قائلاً:(ما يجلسكم ها هنا ؟ تريدون الدخول على هؤلاء الخبثاء، أما والله ما مجالستهم بمجالسة الأبرار ، تفرقوا فرّق الله بين أرواحكم وأجسادكم ، لقد لحقتم نعالكم ، وشمرتم ثيابكم ، وجزرتم شعوركم ، فضحتم القراء فضحكم الله ، أما والله لو زهدتم فيما عندهم ، لرغبوا فيما عندكم ، أبعد الله من أبعد).[٥٤] ، وفي هذه المقولة أوضح انتقاداته اللاذعة للسلطة الأموية بكل جرأة لما ارتكبته من ظلم واضطهاد وسلب لحريات المسلمين وحقوقهم . فضلاً عن ذلك فإنه كان يحشد الطاقات ويوحد الصفوف من خلال كلماته المعبرة وخطبه المؤثرة التي وصفت بأنها دعوة لمناهضة السلطة ومجانبتها. وهي وقفة صادقة لهذا الإمام الزاهد الى أهالي البصرة الى الثورة ضد الأوضاع الفاسدة وما كان يعانيه مجتمعهم من انحلال ديني وخلقي في عهد ولاتهم وصناعهم.

فقد روي أن الشَعبي كلم عمر بن هبيرة الفزاري أمير العراقين في قوم حبسهم ليطلقهم فأبى فقال له منددا : أيها الأمير إن حبستهم بالباطل فالحق يُخرجهم ، وإن حبستهم بالحق فالعفو يسعهم فأطلقهم؟.[٥٥] ، فما كان أمامه إلاّ أن أطلقهم وخلى سبيلهم ، خشية أن يكون هذا سبباً في تحريض أهل البصرة على التمرد والعصيان.

وكان أبو قلابة الجرمي [٥٦] ينأى عن الولاة والعمال ولا يجاريهم ، ورغم أنه كان من أعلم الناس بالقضاء إلاّ أنه لمّا طُلب لتولي هذا المنصب هرب الى الشام فأقام بها زماناً ثم جاء فقال له أيوب[٥٧]:لو أنك وليت القضاء وعدلت بين الناس رجوت لك في ذلك أجراً ، فقال: يا أيوب! السابح إذا وقع في البحر فكم عسى أن يسبح ؟.[٥٨] وبذلك فهو يُصرح علناً أنه للأمويين معارضاً ولسياستهم رافضاً ، فلا يوافقهم رأياً ، ولا يتولى لهم عملاً ، ولا يكون لهم عوناً . أما محمد بن سيرين [٥٩] شيخ زهاد البصرة فنراه يعارض ما كلفته به الدولة من تولي منصب القضاء فيها لذلك قد ترك البصرة هارباً الى الشام ثم بعدها الى اليمامة.[٦٠] تحاشياً لما قد تلحقه السلطة به من ضرر من جهة. وخشية أن يتولى لهم عملاً فيكون داعماً لهم ومؤيداً لسياستهم من جهة أخرى.

لقد كانت هذه المواقف من زهاد البصرة بحق صرخات مدوية أقلقت مضاجع الظالمين وهددت كيانهم فشعروا أن هؤلاء أصبحوا يشكلون خطراً حقيقياً على الدولة يجب الاستعداد له، لكونهم يؤلبون الناس عليهم من خلال خطبهم ومواعظهم ومواقفهم. ويتجلى لنا ذلك في موقف الزاهد مورق العجلي (٦١) لمّا اعترض على سياسة الحجاج فأودعه السجن ، فأخذ أصحابه يدعون وعلى رأسهم مطرف بن عبد الله وهم خلفه يؤمنون عسى الله أن يفرج عنه ، فلما كان العشي خرج الحجاج فجلس وأذن للناس ، فدخلوا عليه ، فدخل أبو مورق فيمن دخل فدعا الحجاج حرسياً فقال: اذهب بذلك الشيخ الى السجن ، فادفع إليه ابنه. [٦٢]

نستشف من خلال ذلك أن الزهاد في البصرة تحسسوا آلام الناس وهمومهم فتركوا عزلتهم وأخذوا ينددون بتلك السياسة الخاطئة التي تبنتها الدولة الأموية في تعاملها مع الرعية ، مما جعلهم عرضة للاتهام والملاحقة أو السجن أحياناً فصححوا الفكرة المعروفة عنهم ، وبذلك كانوا عند حسن الظن بهم.

٤- المطلب الثالث- تجنب الفرق الدينية التي اتخذت من الدين وسيلة لتبرير دوافعها السياسية :

ظهرت مجموعة من الفرق الدينية والكلامية بعد معركة صفين ، متبنية آراءً وأفكاراً حول مسألة الخلافة ونظام الحكم ومرتكب الكبيرة وغيرها من الأمور العقائدية . وعلى الرغم من أن تلك الفرق خرجت من رحم الدولة الإسلامية إلاّ أنها أشهرت السيف بوجه السلطان وأدخلت الناس في متاهات دينية وسياسية ، ورفعت شعارات واهية تنادي بالعدالة والمساواة ، ليس هدفها محاربة الظلم كما يدَّعون ، وإنما كانت ذات أغراض سياسية ودوافع اجتماعية وطموحات شخصية ، بل لا يُستبعد أن تكون صادقة في بعض شعاراتها لاسيما تلك التي ثارت على بني أمية . إلاّ أنها انحرفت وتطرفت في مبادئها شيئاً فشيئاً ، ومن ثم كفّرت المسلمين والخلفاء وحاولت قتل المسلمين الأبرياء بالشبهات مثل الخوارج[٦٣] والحرورية[٦٤]،اللتين اتخذتا من الأفكار والآراء المتطرفة سبيلاً للوقوف بوجه السلطة والخروج عليها . أو تلك التي برَّرت أعمال السلطان من خيرٍ أو شرٍ وجعلته منسوباً للخالق عز وجل ، كالمرجئة [٦٥] والجبرية [٦٦] وغيرها. [٦٧]

لقد كان أثر الزهاد البصريين واضحاً ومتميزاً في هذا الجانب إذ أخذوا يوجهون الناس ويرشدونهم عن طريق الخطب والمواعظ بعدم الانخراط بركب هؤلاء المتشدقين بالدين والدين منهم براء. ويعد صلة بن أشيم العدوي[٦٨] أول هؤلاء الزهاد الذين حذروا أهالي البصرة من السعي وراء تلك الدعوات الزائفة ، والانخراط بالفرق الدينية المتطرفة ، التي تحرض على استباحة حرمات المسلمين وأموالهم ودمائهم ، و قد كان له موقف معادي للخوارج وكان ينهى الناس عنهم.[٦٩] ، ولما جاءه صديق يطلب رأيه فيهم نصحه ثم قال له:(... إياك وقوماً يقولون نحن المؤمنون وليسوا من الإيمان على شيء وهم الحرورية ، ثلاث مرات).[٧٠] ، وكان مطرف بن عبد الله وهو من كبار الزهاد كما أسلفنا لما جاءته الحرورية يدعونه الى رأيهم قال:(يا هؤلاء !إنه لو كان لي نفسان بايعتكم بإحداهما وأمسكت الأخرى ، فإن كان الذي تقولون هدىً اتبعتها ، وإن كان ضلالة هلكت نفس وبقيت لي نفسٌ، ولكن هي نفسٌ واحدة فلا أغرر بها).[٧١] ، أما القدرية[٧٢] فكان له معها موقف آخر إذ انتقدها وفنَّد رأيها لما قال:(إن الله عز وجل لم يكل الناس الى القدر وإليه يعودون وإليه يصيرون).[٧٣] ، أي أن الله عز وجل هو من خلقهم وهو أعلم بحالهم ، وجعل لهم العقل ليختاروا من خلاله ما ينفعهم ، وليتجنبوا به ما يضرهم.

وكان أبو قلابة الجرمي يحذر الناس من تلك الفِرق وعدّهم أهل ضلالة فقال: (إن أهل الأهواء أهل ضلالة ولا أرى مصيرهم إلاّ إلى النار ، فجربتهم فليس منهم أحد ينتحل رأياً ويقول قولاً فيتناهى به الأمر دون السيف.وإن النفاق كان ضروباً ، ثم تلا : ومنهم من عاهد الله ، ومنهم الذين يؤذون النبي ، ومنهم من يلمزك في الصدقات ، فأختلف قولهم فاجتمعوا في الشك والتكذيب ، وإن هؤلاء أختلف قولهم واجتمعوا في السيف، ولا أرى مصيرهم إلاّ إلى النار).[٧٤] ، أما الزاهد الكبير الحسن البصري عندما تبنى أحد تلامذته وهو واصل بن عطاء[٧٥] في مسألة مرتكب الكبيرة رأياً مخالفاً لرأيه لّما أفتى في مرتكب الكبيرة إنه منزلة بين المنزلتين.[٧٦]،فنراهُ يعارضهُ ويفارقهُ إذ قال:(اعتزلنا واصل بن عطاء).[٧٧] ، لأن رأيه جاء مخالفاً لما أقرته الشريعة الإسلامية والسنة النبوية المطهرة. فقد قال تعالى:(إنّا هديناهُ السَبيلَ إما شاكراً وإما كفوراً).[٧٨]

وهذا محمد بن سيرين نراه يمتعض من التطرق الى عبارات فيها كلام عن القدر أو فيما يخص الأمور الغيبية وعندما سأله رجل :(ما تقول في القدر؟ قال: أي القوم أمرك بهذا؟ ثم سكت ساعة ، ثم قال محمد : إن الشيطان ليس له على أحد سلطان ، ولكن من أطاعه أهلكه).[٧٩] ، وكانوا يتحاشون الخوض في المسائل العقدية التي تخص الذات الإلهية لأنها قد تقود بهم الى الإلحاد أو تخرجهم من الملة فقد روي أن محمد بن سيرين:(جاءه رجل فذكر له شيئاً من القدر فقال محمد:(إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون).[٨٠] ، ووضع إصبعيّ يديه في أذنيه

وقال: إما أن تخرج عني وإما أن أخرج عنك! قال: فخرج الرجل ، قال: إن قلبي ليس بيدي وإني خفت أن ينفث في قلبي شيئاً فلا أقدر على أن أخرجه منه ، فكان أحب إليّ أن لا أسمع كلامه).(٨١)

يتضح لنا من خلال ذلك أن علماء البصرة وزهادها وقفوا موقف الند عندما جرَّحوا بتلك الفرق وما كانت عليه من ضلالة وباطل وإتباع الأهواء والبدع ، وحذروا المسلمين من شرهم وخطرهم ، فلا يغتروا بدعواهم وشعاراتهم البراقة الزائفة ، لأنهم يفسدوا على الناس دينهم ويشككون في عقيدتهم.

٥- المطلب الرابع- تجنب الفتن السياسية والثورات الداخلية :

حرص الزهاد البصريون على دعوة الناس الى تجنب الفتن السياسية والثورات الداخلية التي تهدد أمن المجتمع وسلامته وتعطيل الأمة عن القيام بدورها الرسالي في الجهاد ونشر الإسلام فضلاً عن الدفاع عن حدود البلاد الإسلامية من أعدائها الخارجيين ، إذ تُشغل الدولة بالمشاكل الداخلية وتكلفها طاقات بشرية وثروات مادية ، يستفيد منها أعداء الإسلام . من هذا انطلق الزهاد بكل طاقاتهم لإفهام الناس خطورة الانخراط في ركب تلك الثورات لأنها تستنزف منهم الكثير من الدماء والأرواح ولعل موقف الزاهد البصري مطرف بن عبد الله خير مثال على ذلك فلما حدثت الفتنة بين الإمام علي عليه السلام ومعاوية بن أبي سفيان نهى الناس عن الانخراط بها وقال:(إن الفتنة ليست تهدي الناس ، ولكن إنما تأتي تقارع المؤمن عن دينه ، ولئن يقول الله لم لا قتلت فلاناً ؟ أحبُّ إليّ من أن يقول لم قتلت فلاناً؟).(٨٢)

وفي واقع الأمر إن هذا موقف سلبي من الزهاد ، لأن انتهاج الزهد طريقاً لا يعني مجانبة الحق ، والزيغ عنه ، لأنه كما قيل: الساكت عن الحق شيطان أخرس.(٨٣) ، يقول ابن تيمية : (ومن مال مع صاحبه سواء كان الحق له أو عليه فقد حكم بحكم الجاهلية ، وخرج عن حكم الله ورسوله ، والواجب على جميعهم أن يكونوا يداً واحدة مع المُحق على المُبطل ، فيكون المُعَّظم عندهم من عظّمه الله ورسوله ، والمُقَّدم عندهم من قدّمه الله ورسوله ، والمحبوب عندهم من أحبه الله ورسوله، والمهان عندهم من أهانه الله ورسوله ...).(٨٤)

ويبدو أن الأمر التبس عليهم إذ كانوا مذبذبين مهزوزين مما ولّد عندهم حالة نفسية من عدم الاطمئنان للمستقبل فاتخذوا جانب الحياد ، أو أن بعضهم قد أصابه الوهن والخوف من سوء العاقبة في الدخول والمشاركة بتلك الحروب والثورات وما تجره على الأمة من ويلات ، لذلك اتبعوا القاعدة الفقهية التي تقول: إن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح.(٨٥)

من نافلة القول أن المجتمع الإسلامي يعلم أن الإمام علي عليه السلام كان أزهد الناس وأعبدهم ولم يقاتل على الدنيا ، وقد طلقها ثلاثاً لا رجعة فيها ، وإنما قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى ، وأراد أن يرجع الى الخلافة هيبتها و قدسيتها ، ولاسيما بعد مقتل الخليفة عثمان رضي الله عنه واستباحت حرمته ، لذلك كانت مقاتلته لمعاوية هو لإثبات الحق ودرء الباطل ، أما الزهاد فلا يُعذرون في موقفهم لأنهم آثروا السلامة والنجاة على الدعم والتأييد والثبات، وهذا موقف غير إيجابي بحقهم.

ومن الجدير بالذكر أن بعض الفتن التي طالت البصرة أظهر الزهاد فيها جانب الحكمة والكياسة وحسن الرأي ولاسيما ثورة عبد الرحمن ابن الأشعث[٨٦] عام ٨٢هـ وموقف الزهاد منها في جمع كلمة المسلمين ووحدة صفهم فهذا مطرف بن عبد الله وقد روي عنه :(أتى مطرف بن عبد الله زمان ابن الأشعث ناسٌ يدعونه الى قتال الحجاج فلما أكثروا عليه قال: أرأيتم هذا الذي تدعونه إليه، هل يزيد على أن يكون جهاداً في سبيل الله؟ قالوا: لا، قال: فإني لا أخاطر بين هلكةٍ أقع فيها وبين فضلٍ أصيبه).[٨٧]

ويبدو أن معظم الزهاد اعتزلوا تلك الصراعات ولم يتدخلوا في تلك الفتن السياسية، وآثروا الصبر على الوالي الظالم ، لحفظ دمائهم ووحدة بلادهم ، لأن الخوض في تلك الفتن تفرق وحدة المسلمين وتعظم انقساماتهم وتذهب ريحهم وتكثر أعدائهم. فقد قيل لمطرف بن عبد الله: هذا عبد الرحمن بن الأشعث قد أقبل! فقال:(لقد رابني أمران لئن ظهر لا يقوم لله دين ، ولئن ظُهر عليه لا يزالون أذلة الى يوم القيامة).[٨٨]

ويبدو أن عبد الرحمن هذا كان قائداً طموحاً يريد أن يستغل معاناة الناس وتذمرهم من الأمويين فيثور بهم لمصالحه الشخصية وطموحاته السياسية .وصار ذلك الرأي واضحاً عند الحسن البصري كبير الزهاد في البصرة فقد كان ينهى الناس على الانجراف وراء هذه الفتن الحادثة في الدين البِدع والضلالة من جانب ، وفي وحدة المسلمين الانشقاق والانقسام من جانب آخر فيقول:(لما كانت الفتنة ، فتنة ابن الأشعث إذ قاتل الحجاج بن يوسف انطلق عقبة بن عبد الغافر[٨٩] وأبو الجوزاء[٩٠] وعبد الله بن غالب[٩١] في نفر من نظرائهم فدخلوا على الحسن فقالوا: يا أبا سعيد ما تقول في قتال هذا الطاغية الذي سفك الدم الحرام وأخذ المال الحرام وترك الصلاة وفعل وفعل؟ قال: وذكروا من فِعلِ الحجاج ، فقال الحسن: أرى ألاّ تقاتلوه فإنها إن تكن عقوبة من الله فما أنتم برادي عقوبة الله بأسيافكم ، وإن يكن بلاءٌ فاصبروا حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين، قال: فخرجوا من عنده وهم يقولون: نطيع هذا العلج! قال: وهم قوم عرب... وخرجوا مع ابن الأشعث فقتلوا جميعاً). [٩٢]

يذكر المؤرخون نصاً يوضحون فيه رأي الحسن البصري صراحة ، كيف يوصي البصريين بتجنب الفتن والتضرع الى الله بالصلاة والدعاء لكشف ذلك البلاء وتلك النقمة بمنّه وكرمه فقد روي: أن الحسن البصري حين أقبل ابن الأشعث ، فكان ينهى عن الخروج على الحجاج ويأمر بالكف ، وكان سعيد بن أبي الحسن- أي ولده- يحرض ثم قال سعيد فيما يقول: ما ظنك بأهل الشام غداً فقلنا والله ما خلعنا أمير المؤمنين ولا نريد خلعه ولكنا نقّمنا عليه استعمال الحجاج فاعزله عنا ! فلما فرغ سعيد من كلامه تكلم الحسن فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس إنه والله ما سُلِّط الحجاج عليكم إلاّ عقوبةٌ ، فلا تعارضوا عقوبة الله بالسيف ، ولكن عليكم السكينة والتضرع ، وأما ما ذكرت من ظني بأهل الشام فإن ظني بهم أن لو جاءوا فألقمهم الحجاج دنياه لم يحملهم على أمر إلاّ ركبوه ، هذا ظني بهم).[٩٣]

ولما قام يزيد بن المهلب [٩٤] بحركته ضد الأمويين عام ١٠٢هـ كان الحسن البصري يمنع الناس من الاشتراك بهذه الفتنة وأخذ يحذرهم من عواقب الأمور فقال لهم:(أيها الناس ألزموا رجالكم وكفوا

أيديكم واتقوا الله مولاكم ، ولا يقتل بعضكم بعضاً ، على دنيا زائلة وطمع فيها يسير، ليس لأهلها بباق وليس الله عنهم فيما اكتسبوا براض ، إنه لم يكن فتنة إلاّ كان أكثر أهلها الخطباء والسفهاء وأهل التيه والخيلاء ، وليس يَسلم إلاّ المجهول الخفي والمعروف التقي...).[٩٥] ، فلما بلغ مروان بن المهلب[٩٦] أخو يزيد ذلك قام خطيباً كما يقوم فأمر الناس بالجد والاحتشاد واتهم الحسن بالجبن والخوف ثم قال لهم :(لقد بلغني أن هذا الشيخ الضال المرائي ولم يسمه يثبط الناس ، والله لو أن جاره نزع من خص داره قصبة لظل يرعف أنفه . أيُنكر علينا وعلى أهل مِصرنا أن نطلب خيرنا وننكر مظلمتنا ، أم والله ليكف عن ذكرنا وعن جمعه إلينا سقاط الأبلة [٩٧] وعلوج أهل البصرة ، قوم ليسوا من أنفسنا ، ولا ممن جرت عليه النعمة من أحد منا ، أو لأنحينّ عليه مبرداً خشناً ، فلما بلغ ذلك الحسن قال: والله ما أكره أن يكرمني الله بهوانه ، فقال ناس من أصحابه : لو أرادك ثم شئت لمنعناك ، فقال لهم: قد خالفتكم إذن إلى ما نهيتكم عنه آمركم ألا يقتل بعضكم بعضاً مع غيري وأدعوكم إلى أن يقتل بعضكم بعضاً دوني ، فبلغ ذلك مروان بن المهلب فاشتد عليهم وأخافهم وطلبهم حتى تفرقوا ولم يدع الحسن كلامه ذلك وكف عنه مروان.[٩٨] ،

وفي رواية أخرى نراه يتشدد على الناس بترك الفتن والتزام جانب الحياد فيها حرصاً على سلامتهم وحياتهم فقد سأل رجل الحسن وهو يسمع وأناس من أهل الشام فقال:(يا أبا سعيد ما تقول في الفتن مثل يزيد بن المهلب وابن الأشعث؟ فقال: لا تكن مع هؤلاء ولا مع هؤلاء، فقال رجل من أهل الشام: ولا مع أمير المؤمنين يا أبا سعيد؟ فغضب بيده فخَّطر بها – أي لوح- ثم قال: ولا مع أمير المؤمنين يا أبا سعيد، نعم ولا مع أمير المؤمنين).[٩٩] ، وعلى المجمل لم يكن الحسن البصري يخشى على نفسه من الأمراء الظلمة ولكنه كان يخشى على المسلمين من الفتن والدخول في حروب خاسرة ضد السلطة قد تكلفهم حياتهم وتلحق الضرر بأبنائهم وأسرهم. ولاسيما أن الولاة الأمويين كان طغاة ظلمة لا تهتز لهم شعرة ولا هدر الدماء كثرة ، ولا ننسى ما فعلوه بالحسين عليه السلام وأهل بيته الكرام سفكاً وقتلاً وأسراً . لذلك نراه يُصِّر على التزام الناس بالهدوء والسكينة والصبر والتروي وعدم الجزع خشية من الكارثة التي قد تلحق بهم إذا خرجوا على جور السلطان من القتل وسفك الدماء .

ويبدو أن الحسن البصري كانت مصيبة أهل البيت عليهم السلام في واقعة الطف قد أثرت في نفسه تأثيراً كبيراً لّما خرج الحسين عليه السلام على يزيد في عام ٦١هـ ، لذلك أخذ يدعو الناس الى الصبر على الضيم والظلم والاتكال على الله بالدعاء لكشف البلاء إذ قال:(لو أن الناس ابتلوا من قبل سلطانهم صبروا ما لبثوا أن يُفّرج عنهم ولكنهم يجزعون الى السيف فيوكلون إليه ، فوا لله ما جاءوا بيوم خير قط).[١٠٠]

وفي واقع الأمر إن هذا الرأي من الحسن البصري لا يعني بالضرورة صحيحاً ، لأن مقارعة الفساد والخروج على السلطان الجائر من سنن الرسل والأنبياء ، وهدي الأولياء والأتقياء ، وهذا ما دفع الإمام الحسين عليه السلام لاتخاذ سبيل الجهاد بالسيف خير من السكوت على الظلم والفساد لذلك قال:(والله ما خرجت أشراً ، ولا بطراً ، ولا ظالماً ، ولا مفسداً ، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي ، أريد أن آمر بالمعروف،وأنهى عن المنكر).[١٠١] ، فكانت النتيجة استشهاده هو وأهل بيته ليضرب لهذه الأمة أروع

الأمثلة في التضحية والفداء في سبيل المبادئ والقيم الإنسانية التي أرساها الإسلام التي ظلت صرخة مدوية في وجه الظلم والاستبداد حتى يومنا هذا. وإن هذا الموقف من الإمام الحسين(عليه السلام) كان يُفترض أن ينعكس إيجاباً على الزهاد وهو الانخراط في الثورات التي حاربت الظلم والطغيان الأموي أو تأييدها على الأقل ، لا أن يقفوا موقف المحايد والمسالم منها.

خلاصة القول أن هناك دوافع وأسباب ظهرت على المسرح السياسي في البصرة ، حملّت المسؤولية الى كبار الزهاد والصالحين وأهل العلم ، تبلورت من خلالها الرؤية عند ثلاثة أصناف: أحدهم نافر حفَّزته الظروف الى حمل لواء المعارضة متى وجد الى ذلك سبيلاً ، أما عن طريق الخطب والمواعظ فارتفعت الأصوات مطالبة بالإصلاح والتغيير، أو عن طريق الثورة في رفع السلاح بوجه السلطة لإعادة الحقوق الى أصحابها والأمور الى نصابها الصحيح ، وبين يائس من الإصلاح منصرف الى الدرس والعبادة ، خوفاً على نفسه وأهله وماله، من السجن أو النفي أو الموت. إلاّ أن المحصلة من وراء دراسة هذه المواقف يتضح من خلالها أن الزهاد البصريين لم يكونوا منصرفين فقط للعبادة والدرس والذكر والخلوة أو بعيدين عن الحياة السياسية وما يطرأ عليها من تغيرات وأحداث جسام انسحبت بدورها على المجتمع البصري ، وما كان يعانيه الناس من تسلط الولاة والعمال ، وإنما كانوا ضمير أهلها الناطق في مواجهة المسارات غير الصحيحة والانحرافات الخاطئة في مسيرة الأمة بأكملها ، محاولين تغيير الواقع قدر الإمكان عن طريق توجيه المسلمين وإرشادهم الى تعيين مواطن الخلل والفساد وتحشيد طاقاتهم الى المطالبة بحقوقهم دون خوف أو تردد ، وتذكير ولاة الأمر بالمسؤولية أمام الله عز وجل وأنهم سوف يحاسبون إن قصروا في واجباتهم نحوهم ، فالولاية أمانة وهي يوم القيامة خزي وندامة ، لأن كل راعٍ هو مسؤولٌ عن رعيته.

Abstract

Zhad in Basra, a clear role and influential in political life

particularly in the era of the Umayyad dynasty, to correct pants nation misconceptions and address the problems of society , from the evaluation of the behavior of the rulers of darkness, and remind them of the greatness of responsibility on their shoulders, because the pay affairs of Muslims an interests, a great trust they have to preserves and observe right, chew between the security and safety of people and the principles of justice, equality and equity , but will be dire consequence because god almight will not forgive them, history dose not have mercy on them .

هوامش البحث

١- سورة الإسراء ،٩.

٢- سورة النحل،١٢٥.

٣- سورة الشورى،١٥.

٤- سورة فصلت، الآية ٣٣.

٥- الطبراني: المعجم الكبير،٢٦٦/٧؛الحاكم النيسابوري : المستدرك،٢١٥/٣؛الزيلعي: نصب الراية،١٦٠/٤؛الهيثمي:مجمع الزوائد،٢٧٢/٧؛ المتقي الهندي: كنز العمال،٣١٠/١١.

٦- مسلم : الصحيح،٦٩/١؛أبو داود : السنن،٢٩٦/١؛ابن حبان: الصحيح،٥٤٠/١؛البيهقي: شعب الإيمان،٥٣٢/٦.

٧- هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شامخ بن فار بن مخزوم الهذلي، من السابقين الأولين الى الإسلام ، شهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها مع رسول اللهﷺ، وهو أحد القراء الأربعة ، توفي عام ٣٢هـ .ابن عبد البر: الاستيعاب
،٥٩٢/١؛ ابن الأثير: أسد الغابة،٢٧٩/٣؛ اليافعي: مرآة الجنان ،٧٤/١.

٨- ابن عبد البر: جامع بيان العلم ،٩٧/٢؛ الشاطبي: الاعتصام،٣٣٧/٢؛ابن القيم الجوزية : إعلام الموقعين ،١٣٩/٤.

٩- أبو نعيم الأصبهاني:حلية الأولياء ،٧٦/١؛ابن الجوزي: صفة الصفوة ،٣٣٢/١؛ابن كثير: البداية والنهاية ،٦/٨.

١٠- هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن بن يسار ، شيخ البصرة وعالمها ، وكان ثقة مأموناً روى عن كبار الصحابة توفي في البصرة عام ١١٠هـ. ابن خياط : التاريخ ،١/ ٢٦٧؛الفسوي: المعرفة والتاريخ ،٣٠/٢؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ ،٧١/١.

١١- أبو نعيم الأصبهاني: المصدر السابق ،١٥٠/٢؛ المزي: تهذيب الكمال ،١١٥/٦.

١٢- ابن عبد ربة: العقد الفريد ،١٢٠/٣.

١٣- هو أبو عبد الله عامر بن عبد الله بن عبد قيس بن ناشب بن أسامة العنبري التميمي البصري، من التابعين وكان زاهداً عابداً شديداً في الحق توفي في الشام أيام معاوية . البخاري: التاريخ الكبير ،٤٤٧/٦؛ ابن قتيبة: المعارف ،١٩٥/١؛ الذهبي: ميزان الإعتدال ،٤٤٨/١.

١٤- ابن سعد : الطبقات الكبرى، ١٠٢/٧؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق،١٣/٢٦.

١٥- ابن سعد : المصدر نفسه،٧/ ١٠٤.

١٦- هو عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن عبد شمس ، ولد على عهد رسول اللهﷺ وجيء به إليه فعوذه وبرّكه بلعابه الشريف ، وكان قائداً كبيراً فتح خراسان وطبرسان وغيرها توفي عام ٥٩هـ. ابن قتيبة: المصدر السابق ،٣٢٠/١؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ،١٢٠/١٧؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ،١٥٢/١.

١٧- ابن سعد : المصدر السابق، ١٠٤/٧.

١٨- ابن الأثير :الكامل في التاريخ ،٤١/٣؛ ابن خلدون : المصدر السابق ،٥٩٢/٢.

١٩- للمزيد من التفاصيل ينظر العبود : تاريخ الزهد والتصوف الإسلامي ،ص٥٦-٥٧.

٢٠- ابن خلدون : المصدر السابق ، ٥٩٢/٢.

٢١- ابن شبة النميري: تاريخ المدينة ،٢٨٨/٢.

٢٢- الطبري: المصدر السابق ،٦٤٠/٢؛ابن الجوزي: المنتظم ،٤١/٥؛ ابن الأثير : أسد الغابة ، ١٢٩/٣.

٢٣- ابن أبي شيبة: المصنف، ٢٤٤/٨؛ابن سعد: المصدر السابق ،١٠٩/٧؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء،١٩/٤.

٢٤- ابن حبان: الثقات ، ٢٩٠/٢.

٢٥- ينظر نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام،٩٧/٣.

٢٦- هو أبو محمد عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي ، أسلم قبل أبيه ، وكان عالماً مجتهداً ورعاً زاهداً ، أكثر من الرواية عن النبيﷺ ، توفي بمصر عام ٦٥هـ. الشيرازي: طبقات الفقهاء ،٣٢/١؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء ،٧٩/٣؛الصفدي: المصدر السابق ،٢٠٦/١٧؛ السخاوي: التحفة اللطيفة ،٦٣/٢.

٢٧- الذهبي: العبر، ٧٢/١؛ اليافعي: المصدر السابق ،١٤١/١؛ ابن العماد الحنبلي: المصدر السابق ،٧٣/١.

٢٨- هو أبو المغيرة زياد بن عبيد الثقفي وقيل زياد ابن سمية ، وقيل زياد بن أبي سفيان ، حين استلحقه معاوية بنسبه وزعم أنه أخوه ، لا يعرف له صحبه وظاهر أحواله المعصية ، وكان من دهاة العرب ونجباءهم . ابن سعد:المصدر السابق ،٩٩/٧؛ ابن عساكر: المصدر السابق ،١٩٤/١٩؛ الذهبي: ميزان الاعتدال،١٢٥/٣؛ ابن حجر العسقلاني:لسان الميزان ،٤٩٣/٢.

٢٩- هو أبو سعيد عبد الله بن المغفل بن عبد نهم بن عفيف بن أسحهم بن ربيعة بن عدي المزني، وكان ممن بايع رسول اللهﷺ يوم الحديبية تحت الشجرة، أحد البكائين وقد كان أحد الذين بعثهم عمر بن الخطاب ﷺ الى أهل البصرة يفقههم توفي عام٥٧هـ. ينظر ابن سعد: المصدر السابق،١٣/٧؛ ابن الجوزي: تلقيح فهوم الأثر،١٠٨/١؛ ابن كثير: المصدر السابق ،٦٠/٨.

٣٠- القضاعي : مسند الشهاب ،٢٢/٢؛ ابن عساكر:المصدر السابق ،٤٤٧/٤٧؛ابن الأثير: أسد الغابة ،٢٤٥/٥.

٣١- سورة الفرقان ،٢٧-٢٩.

٣٢- هو أبو حفص عبيد الله بن زياد بن عبيد المعروف بابن أبي سفيان ، أو ابن مرجانة ، وكان ثعلب ماكر من الطغاة الجبارين الذين حكموا العراق بالدم والحديد قتل على يد المختار بن عبيد الثقفي عام ٦٦هـ.ابن عساكر: المصدر السابق ،٤٣٦/٣٧.

٣٣- هو أبو برزة نضلة بن عبيد بن الحارث بن جبال بن ربيعة بن أسلم، شهد مع النبيﷺ فتح مكة، نزل البصرة وابتنى بها داراً ثم غزا خراسان فمات بها.ابن عبد البر:الاستيعاب،٣٧١/٢؛ ابن الجوزي: تلقيح فهوم الأثر،١٠٩/١؛الصفدي: المصدر السابق ،٨١/٢٧.

٣٤- أبو نعيم الأصبهاني : المصدر السابق،٣٢/٢؛ الهيثمي: المصدر السابق ،٣٠٦/٧؛ المتقي الهندي: المصدر السابق ،٢٠/١٦.

٣٥- هو أبو عبد الله مطرف بن عبد الله بن الشخير بن عوف بن كعب بن وقدان بن ربيعة العامري الحرشي ، روى عن أبيه وأخيه ، سكن البصرة وتوفي فيها.البخاري: التاريخ الكبير ،٣٩٦/٧؛ابن أبي حاتم:الجرح والتعديل ،٣١٢/٨؛الذهبي: المقتنى ،٣٤٩/١.

٣٦- أبو نعيم الأصبهاني: المصدر السابق ،٢٠٧/٢؛ابن عساكر: المصدر السابق،٣٢٦/٥٨.

٣٧- هو أبو محمد حبيب بن محمد العجمي العابد البصري ، أحد الأعلام الكبار ، روى عن الحسن وابن سيرين وشهر بن حوشب ، وكان صاحب كرامات ومستجاب الدعوة ، توفي عام ١٤٠هـ. الذهبي: تاريخ الإسلام ،٣٩٣/٨ وميزان الإعتدال ،١٩٦/٢؛ الصفدي: المصدر السابق ،٢٣٠/١١؛ ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان ،١٩٣/٧.

٣٨- ابن عساكر: المصدر السابق ،٥٠/١٢.

٣٩- هو أبو السوار حسان بن حريث بن عدي بن زيد مناة بن أد بن طابخة البصري ، هو ثقة روى عن الإمام علي والحسن وعمران بن حصين وغيرهم سكن البصرة وتوفي فيها. ابن سعد: المصدر السابق ،١٥١/٧؛المزي: المصدر السابق ،٣٩٢/٣٣؛ابن حجر العسقلاني : تهذيب التهذيب ،١٣٥/١٢.

٤٠- هو أبو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر الثقفي ، أمير العراق ، وكان فصيحاً بليغاً فاسقاً ظلوماً غشوماً سافكاً للدماء ، توفي عام ٩٥هـ. ابن قتيبة: المصدر السابق ،٣٩٥/١؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان ،٢٩/٢؛ ابن الوردي: التاريخ ،١٧١/١؛ الصفدي:المصدر السابق ،٢٣٦/١١؛ العصامي: سمط النجوم ،٢٩٣/٣.

٤١- الطبراني: المعجم الصغير،١٥١/١؛ الهيثمي: المصدر السابق ،١٨٢/٤.

٤٢- أبو نعيم الأصبهاني : المصدر السابق ، ٢٥٠/٢ .

٤٣- ابن سعد: المصدر السابق ،١٥١/٧.

٤٤- للمزيد من التفاصيل ينظر ابن الجوزي: آداب الحسن البصري،ص٥٠ .

٤٥- هو أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ، خامس الخلفاء الراشدين ، كان زاهداً عابداً عادلاً صالحاً ، وكانت بنو أمية قد تبرموا به لكونه شدد عليهم وانتزع من أيديهم كثيراً مما غصبوه. فتوفي مسموماً عام ١٠١هـ.الذهبي: العبر،٦٩/١؛ اليافعي: المصدر السابق ،١٦٥/١؛السيوطي: تاريخ الخلفاء ،٢٤٦/١.

٤٦- ابن الجوزي: آداب الحسن البصري، ص٥٤-٥٦.

٤٧- سورة هود،١١٣.

٤٨- هو أبو عمرو عامر بن شراحيل بن معبد الشعبي الكوفي ، من حمير باليمن ، تابعي جليل القدر وافر العلم ، توفي عام ١٠٤هـ. الذهبي: العبر،٧٢/١؛ اليافعي: المصدر السابق ،١٧٠/١؛ ابن العمادالحنبلي: الشذرات ،١٢٦/١.

٤٩- هو أبو المثنى عمر بن هبيرة بن معية بن سكين بن خديج بن عدي الفزاري ، ولي العراقين ليزيد بن عبد الملك ، وكان مشهوراً بالبطش والقسوة. ابن قتيبة: المصدر السابق ،٤٠٨/١؛ ابن عساكر: المصدر السابق ،٣٧٣/٤٥.

٥٠- هو أبو خالد يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ، ولي الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز ، وغرر به أربعين شيخاً أتى بهم فشهدوا له ما على الخلفاء حساب ولا عذاب، توفي عام ١٠٥هـ.الذهبي: العبر ،٧٢/١؛اليافعي: المصدر السابق ،١٧٨/١.

٥١- ابن عساكر: المصدر السابق، ٣٧٦/٤٥؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان،٧١/٢؛ ابن العماد الحنبلي: المصدر السابق ،١٣٧/١.

٥٢- سورة آل عمران ،١٨٧.

٥٣- أبو نعيم الأصبهاني: المصدر السابق ،١٥٠/٢.

٥٤- أبو نعيم الأصبهاني: المصدر نفسه، ١٥١/٢؛ ابن الجوزي: صفة الصفوة ،١٥٨/٣-١٥٩.

٥٥- هو عبد الله بن زيد بن عمرو بن ناتل بن مالك بن عبيد بن علقمة بن قضاعة الجرمي ، وكان فقيهاً عابداً ثقةً كثير الحديث ، بصيراً بالقضاء ، من تابعي أهل البصرة ، توفي عام ١٠٥هـ. المزي: المصدر السابق ،٥٤٢/١٤؛ ابن تغري بردي: المصدر السابق ،٣٥٤/١؛ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب ،١٩٧/٥؛ ابن العماد الحنبلي: المصدر السابق ،١٢٦/١.

٥٦- هو أبو بكر أيوب بن أبي تميمة كيسان البصري ، أحد الأعلام من نجباء الموالي اشتهر بالزهد والورع ، توفي عام ١٣١هـ. ابن قتيبة: المصدر السابق ،٤٧١/١؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ،٣٧٩/٨؛ ابن العماد الحنبلي: المصدر السابق ،١٨١/١.

٥٧- ابن سعد: المصدر السابق ،١٨٣/٧؛ ابن الجوزي: المنتظم ،٨١/٧؛ ابن كثير: المصدر السابق ،٢٣١/٩.

٥٨- ابن خلكان:المصدر السابق، ١٥/٣.

٥٩- هو أبو بكر محمد بن سيرين إمام المعبرين وقدوة الزاهدين ، من سبي عين التمر ، وكان ثقة مأموناً وبه صمم ، روى عن أبي هريرة وابن عمر وطائفة ، توفي عام ١١٠هـ. الشيرازي: المصدر السابق ،٩٢/١؛الذهبي: العبر،٧٦/١؛اليافعي: المصدر السابق ،١٨٣/١؛ ابن العماد الحنبلي:المصدر السابق ،١٣٨/١.

٦٠- الذهبي : العبر،٧٦/١.

٦١- هو أبو المعتمر مورق بن المشمرج العجلي البصري ، من العباد الشداد ، روى عن أنس بن مالك وكبار الصحابة توفي عام ١٠٥هـ. ابن حبان: الثقات ،٤٤٦/٥؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء ،٣٥٣/٤؛ المزي: المصدر السابق ،١٦/٢٩.

٦٢- ابن سعد : المصدر السابق ،٢١٥/٧.

٦٣- هم طائفة من المسلمين كانوا ضمن جيش الإمام علي(عليه السلام) فخرجوا عليه ، وكل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين ،أو كان بعدهم على التابعين بإحسان ، والأئمة في كل زمان. الشهرستاني : الملل والنحل،ص٩٢.

٦٤- هم فرقة من الخوارج نسبت الى حروراء قرية بقرب الكوفة كان أول اجتماعهم بها ، وتعمقت في الدين حتى مرقوا منه ، فكفروا الإمام علي(عليه السلام) واستحلوا دمه ودم أصحابه وكانوا متشددين في الدين تشدداً زائداً. ينظر البعلي: المطلع ،٣٧٨/١؛ المناوي: التوقيف ،٢٧٧/١.

٦٥- هم فرقة من الخوارج لا يحكمون على أحد من المسلمين بشيء بل يرجئون الحكم الى يوم القيامة، ومن أقوالهم أنه لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة. الشهرستاني: المصدر السابق ،ص١١٢؛المناوي: المصدر السابق ،٦٤٩/١؛ إبراهيم مصطفى: المعجم الوسيط ،٣٢٩/١.

٦٦- هم جماعة من أتباع جبر بن صفوان يدعون الى نفي الفعل عن العبد وإسناده الى الله تعالى ، وبذلك فهم يعطلون العقل عن حرية الاختيار لأنهم يعتقدون أن الإنسان مسير غير مخير ، أي كالريشة في مهب الريح .الشهرستاني: المصدر السابق ، ص٦٩؛ المناوي:المصدر السابق ،١٠١/١.

٦٧- للمزيد ينظر الشهرستاني: المصدر نفسه،ص٦٩ وما بعدها.

٦٨- هو أبو الصهباء صلة بن أشيم بن أد بن طابخة العدوي ، من عباد البصرة وزهادها ، كان ثقة روى عن الحسن وثابت ومعاذة العدوية توفي عام٧٥هـ.البخاري: التاريخ الكبير،٣٢١/٤؛الفسوي:المصدر السابق ،٤٧/٢؛ابن أبي حاتم: المصدر السابق ،٤٤٧/٤.

٦٩- أبو نعيم الأصبهاني: المصدر السابق ،٢٣٨/٢.

٧٠- ابن سعد : المصدر السابق ،١٣٤/٧؛ البخاري: التاريخ الكبير،٣٢٢/٤.

٧١- ابن سعد : المصدر نفسه ،١٤٣/٧؛ الذهبي: تاريخ الإسلام،٤٨١/١ وسير أعلام النبلاء،١٩٥/٤.

٧٢- هي فرقة إسلامية اتخذت من الجدل الديني عقيدة لها، إذ يرون أن كل عبد خالق لفعله ولا يرون الكفر والمعاصي بتقدير الله تعالى. وقد ذمهم الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) فقال:(القدرية مجوس هذه الأمة هربوا من الاسم وإن كانوا قد ارتكبوا مسماه) ، وقال أيضاً: (هم قوم يزعمون أن الله تعالى قدّر عليهم المعاصي وعذبهم عليها). المطرزي: المغرب ،١٧٣/١؛ المناوي: المصدر السابق ،٢٢٢/١.

٧٣- عبد الرزاق: المصنف،١٢١/١١؛ أبو نعيم الأصبهاني: المصدر السابق،٢٠٢/٢؛ ابن عساكر:المصدر السابق،٣٠٩/٥٨.

٧٤- ابن سعد: المصدر السابق ،١٨٤/٧.

٧٥- هو أبو حذيفة واصل بن عطاء الغزال مولى بني ضبة ، كان متكلماً بليغاً أديباً متفنناً خطيباً ، يعد شيخ المعتزلة وإمامهم توفي عام ١٣١هـ . ابن خلكان: المصدر السابق ،٧/٦؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء،٥٦٧/٥؛ الصفدي: المصدر السابق ،٢٤٥/٢٧؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء ،٤٦٤/٥.

٧٦- الجرجاني: التعريفات ،٢٨٢/١؛ ابن خلكان: المصدر نفسه ،٨/٦؛ فنديك: اكتفاء القنوع ،١٧٩/١.

٧٧- الشهرستاني: المصدر السابق،ص٣٨.

٧٨- سورة الدهر ، ٣ .

٧٩- ابن سعد: المصدر السابق،١٩٧/٧.

٨٠- سورة النحل ،٩٠.

٨١- ابن سعد: المصدر نفسه،١٩٧/٧.

٨٢- أبو نعيم الأصبهاني: المصدر السابق،٢٠٠/٢.

٨٣- البخاري:كشف الأسرار ،٢٢٣/٣؛ ابن القيم الجوزية: الجواب الكافي ، ٦٩/١.

٨٤- ينظر مجموع الفتاوي ،١٧/٢٨.

٨٥- الحاكم النسيابوري : المدخل ، ٢٩٨/١؛ الشاطبي: المصدر السابق ،٣٣٨/١؛ العراقي: طرح التثريب ،٩٠/٣؛ البهوتي: كشاف القناع ،٤٠٧/٣؛ المغربي : مواهب الجليل ،٥٤٥/٢.

٨٦- هو أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي ، وكان شريفاً مطاعاً، أصبح أميراً على سجستان ، ثم خلع عبد الملك بن مروان ودعا لنفسه ، فخرج له الحجاج وقتله في معركة دير الجماجم عام ٨٤هـ.الصفدي: المصدر السابق ،١٣٤/١٨؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء ،٣٠٦/٤.

٨٧- ابن سعد: المصدر السابق،١٤٣/٧؛ ابن عساكر: المصدر السابق،٣١٥/٥٨.

٨٨- ابن سعد: المصدر نفسه،١٦٤/٧؛مسلم: الكنى والأسماء،١٠٣٥/٣؛ الذهبي: تاريخ الإسلام،٥٤/٧.

٨٩- هو أبو نهار عقبة بن عبد الغافر الأزدي العوذي ، من كبار العباد ، روى عن أبي سعيد الخدري ، وروى عنه البصريون ، توفي في فتنة ابن الأشعث عام ٨٣هـ. السمعاني: الأنساب ،٢٥٦/٤؛ الصفدي: المصدر السابق ،٦٢/٢٠.

٩٠- هو أبو الجوزاء أوس بن خالد الربعي ، من العباد ، أسند عن ابن عباس وكبار الصحابة ، خرج مع ابن الأشعث وتوفي عام ٨٣هـ. ابن قتيبة: المصدر السابق ،٤٦٩/١؛ابن الجوزي: صفة الصفوة ،٢٥٨/٣؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء ،٣٧١/٤.

٩١- هو أبو فراس عبد الله بن غالب الحداني ، من عباد أهل البصرة ، خرج مع ابن الأشعث وتوفي عام ٨٣هـ. السمعاني: المصدر السابق ،١٨٤/٢؛ ابن الجوزي: صفة الصفوة ،٣٣٤/٣؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ،١١٧/٦.

٩٢- ابن سعد: المصدر نفسه،١٦٤/٧؛ ابن عساكر: المصدر السابق،١٧٨/١٢.

٩٣- هو أبو خالد يزيد بن المهلب بن أبي صفرة العتكي الأزدي ، كان جواداً ممدوحاً كثير الغزو والفتوح ، ولي خراسان والعراق ، ثار على الأمويين فقتل عام ١٠٢هـ. الذهبي: تاريخ الإسلام ،٨/٧ ؛ابن العماد الحنبلي: المصدر السابق ،١٢٤/١.

٩٤- الطبري: تاريخ الأمم والملوك ،٨٤/٤؛ ابن الجوزي: آداب الحسن البصري،ص٥٢.

٩٥- هو مروان بن المهلب بن أبي صفرة ، كان على ولاية البصرة بعد أخيه يزيد وكان جريئاً مقداماً ، أخذ يحشد الناس للثورة على بني أمية ، فقتل مع أخيه عام ١٠٢هـ. المقدسي: البدء والتاريخ ،٤٢/٦؛ابن عساكر: المصدر السابق ،٣٦٠/٥٧.

٩٦-الطبري: المصدر السابق،٨٤/٤؛ ابن الجوزي: المنتظم ،٧٩/٧؛ ابن الأثير: الكامل ،٣٤٠/٤؛ صفوت: خطب العرب ،٣٥٤/٢.

٩٧- الأبلة هي بلدة على شاطيء دجلة في زاوية الخليج الذي يدخل الى مدينة البصرة ، وكانت فيها مسالح كسرى ، قبل دخول المسلمون إليها. ياقوت الحموي: معجم البلدان ،٧٧/١.

٩٨- الطبري: المصدر نفسه ،٨٤/٤؛ صفوت: المرجع نفسه ،٣٥٥/٢.

٩٩- ابن سعد: المصدر السابق،١٦٤/٧.

١٠٠- ابن سعد: المصدر نفسه،١٦٥/٧؛ الآلوسي: روح المعاني،٣٩/٩.

١٠١- القرشي : حياة الإمام الحسين ،١١/١.

قائمة المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم.

❖ الآلوسي ،أبو الفضل شهاب الدين محمود البغدادي(ت١٢٧٠هـ)

١- (روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت د.ت.

❖ ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت٦٣٠هـ)

٢- (أسد الغابة في معرفة الصحابة) ، تحقيق عادل الرفاعي ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي- بيروت١٤١٧هـ.

٣- (الكامل في التاريخ) ،تحقيق عبد الله القاضي ،ط٢ ،دار الكتب العلمية – بيروت١٤١٥هـ.

❖ أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله (ت٤٣٠هـ)

٤- (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) ، ط٤، دار الكتاب العربي- بيروت١٤٠٥هـ.

❖ أبو الفرج الأصفهاني ، علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ)

٥- (الأغاني) ، تحقيق علي مهنا وسمير جابر ، دار الفكر- بيروت د.ت.

❖ البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت٢٥٦هـ)

٦- (التاريخ الكبير)، تحقيق السيد هاشم الندوي، دار الفكر – بيروت د.ت.

❖ البخاري ، علاء الدين عبد العزيز بن أحمد (ت ٧٣٨هـ)

٧- (كشف الأسرار) ، تحقيق عبد الله محمود عمر ، دار الكتب العلمية- بيروت ١٩٩٧م.

❖ البعلي، أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح الحنبلي(ت٧٠٩هـ)

٨- (المطلع على أبواب المقنع) ، ط١- بيروت١٩٨١م.

❖ البهوتي ، منصور بن يونس بن إدريس (ت١٠٥١هـ)

٩-(كشاف القناع عن متن الإقناع) ، تحقيق هلال مصيلحي ومصطفى هلال ، دار الفكر – بيروت ١٤٠٢هـ.

❖ البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت٤٥٨هـ)

١٠- (شعب الإيمان) ، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول ، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٠هـ.

❖ ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم الحراني (ت٧٢٨هـ)

١١- (مجموع الفتاوي) ، تحقيق عبد الرحمن محمد النجدي ، ط٢ ، مكتبة ابن تيمية – الرياض د.ت.

❖ الجرجاني ، علي بن محمد بن علي(ت ٨١٦هـ)

١٢- (التعريفات) ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، ط١، دار الكتاب العربي- بيروت١٤٠٥هـ.

❖ ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ)

١٣- (آداب الحسن البصري)، ط١- مصر ١٩٣١م.

١٤- (تلقيح فهوم الأثر في عيون التاريخ والسير)، ط١، دار الأرقم – بيروت١٩٩٧م.

١٥- (صفة الصفوة)، تحقيق محمود فاخوري ود. محمد رواس قلعجي ، ط٢، دار المعرفة- بيروت١٩٧٩م.

١٦ - (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم) ،ط١ ، دار صادر – بيروت١٣٥٨هـ.

❖ ابن أبي حاتم ،أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ت٣٢٧هـ)

١٧- (الجرح والتعديل)، ط١، دار إحياء التراث العربي- بيروت ١٩٥٢م.

❖ الحاكم النيسابوري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدويه(ت٤٠٥هـ)
١٨- (المدخل الى كتاب الإكليل) ، تحقيق د. فؤاد عبد المنعم أحمد ، دار الدعوة- الاسكندرية د.ت.
١٩-(المستدرك على الصحيحين)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت١٩٩٠م.
❖ ابن حبان ، أبو حاتم محمد بن حبان البستي (ت٣٥٤هـ)
٢٠- (الثقات) ، تحقيق السيد شرف الدين أحمد ، ط١ ، دار الفكر- بيروت١٩٧٥م.
٢١- (صحيح ابن حبان) ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، ط٢، مؤسسة الرسالة – بيروت ١٩٩٣م.
❖ ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ)
٢٢- (تهذيب التهذيب) ، ط١ ، دار الفكر- بيروت ١٩٨٤م.
٢٣- (لسان الميزان) ، ط٣ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت١٩٨٦م.
❖ ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت٨٠٨هـ)
٢٤- (تاريخ ابن خلدون) ، ط٥ ، دار القلم- بيروت ١٩٨٤م.
❖ ابن خلكان ،أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد(ت٦٨١هـ)
٢٥- (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان)، تحقيق د. إحسان عباس، دار الثقافة- بيروت د.ت.
❖ ابن خياط ، شباب خليفة بن خياط العصفري(ت٢٤٠هـ)
٢٦- (تاريخ خليفة بن خياط) ، تحقيق د. سهيل زكار ،دار الفكر – بيروت١٩٩٣م.
❖ أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)
٢٧- (سنن أبي داود)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر – بيروت د.ت.
❖ الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت٧٤٨هـ)
٢٨- (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام)، تحقيق د.عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي- بيروت١٩٨٧م.
٢٩- (تذكرة الحفاظ) ، ط١ ، دار الكتب العلمية- بيروت د.ت.
٣٠- (سير أعلام النبلاء) ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي ، ط٩، مؤسسة الرسالة- بيروت١٤١٣هـ.
٣١- (العِبر في خَبر من غَبر) ، ط١، دار الفكر- بيروت١٩٩٧م.
٣٢- (المقتنى في سرد الكنى) ،تحقيق محمد صالح المراد ،ط١، الجامعة الإسلامية- السعودية١٤٠٨هـ.
٣٣- (ميزان الاعتدال في نقد الرجال) ، تحقيق علي معوض وعادل عبد الموجود ،ط١، دار الكتب العلمية- بيروت١٩٩٥م.
❖ الزيلعي، أبو محمد عبد الله بن يوسف الحنبلي (ت٧٦٢هـ)
٣٤- (نصب الراية لأحاديث الهداية)، تحقيق محمد يوسف البنوري ،ط١، دار الحديث- القاهرة١٣٥٧هـ.
❖ ابن سعد، محمد بن منيع البصري (ت٢٣٠هـ)
٣٥- (الطبقات الكبرى) ، دار صادر- بيروت د.ت.
❖ السخاوي ، شمس الدين محمد بن علي(ت ٩٠٢هـ)
٣٦- (التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة) ، ط١ ، دار الكتب العلمية- بيروت١٩٩٣م.
❖ السمعاني ،أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت٥٦٢هـ)
٣٧- (الأنساب) ، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى اليماني ، دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد د.ت.
❖ السيوطي ، جلال الدين بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)

٣٨- (تاريخ الخلفاء) ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار العلوم الحديثة – بيروت د.ت.
❖ الشاطبي ، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي(ت ٥٠٩هـ)
٣٩- (الإعتصام) ، المكتبة التجارية الكبرى – مصر د.ت.
❖ ابن شبة النميري ،أبو زيد عمر بن شبة (ت ٢٦٢هـ)
٤٠- (تاريخ المدينة المنورة) ، تحقيق علي محمد دندل وياسين سعد بيان، دار الكتب العلمية- بيروت ١٩٩٦م.
❖ الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد(ت٥٤٨هـ)
٤١- (الملل والنحل) ، تقديم صدقي جميل العطار،ط٢، دار الفكر- بيروت ٢٠٠٢م.
❖ ابن أبي شيبة ، أبو بكر عبد الله بن محمد (ت ٢٣٥هـ)
٤٢- (المصنف) ، تحقيق عادل بن يوسف الفزاري وأحمد بن فريد المزيدي ، ط١، دار الوطن- الرياض١٩٩٧م.
❖ الشيرازي ، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف (ت٤٧٦هـ)
٤٣- (طبقات الفقهاء) ، تحقيق خليل الميس ، دار القلم – بيروت د.ت.
❖ الصفدي ،صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ)
٤٤- (الوافي بالوفيات) ، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث العربي– بيروت٢٠٠٠م.
❖ صفوت ،أحمد زكي
٤٥- (جمهرة خطب العرب) ، ط١،المكتبة العلمية- بيروت د.ت.
❖ الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب (ت٣٦٠هـ)
٤٦- (المعجم الكبير) ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢، مكتبة الزهراء- الموصل١٩٨٣م.
٤٧- (المعجم الصغير) ، دار الكتب العلمية – بيروت د.ت.
❖ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت٣١٠هـ)
٤٨- (تاريخ الأمم والملوك) ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ط٤- بيروت ١٩٨٣م.
❖ ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله النميري (ت٤٦٣هـ)
٤٩- (الإستيعاب في معرفة الأصحاب) ، ط١ ، دار الفكر – بيروت٢٠٠٢م .
٥٠- (جامع بيان العلم وفضله) ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٣٩٨هـ.
❖ ابن عبد ربة ، أحمد بن محمد بن عبد ربة الأندلسي(ت ٣٢٨هـ)
٥١- (العقد الفريد) ، ط٣ ، دار إحياء التراث العربي- بيروت١٤٢٠هـ.
❖ العبود ، عادل إسماعيل خليل
٥٢- (تاريخ الزهد والتصوف الإسلامي وأثره في البصرة) ، رسالة ماجستير غير منشورة – جامعة البصرة٢٠٠٢م.
❖ عبد الرزاق ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ)
٥٣- (المصنف) ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، ط٢،المكتب الإسلامي- بيروت١٤٠٣هـ.
❖ العراقي، زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم الحسيني (٧٦١هـ)
٥٤- (طرح التثريب في شرح التقريب)،تحقيق عبد القادر محمد علي ،ط١ ، دار الكتب العلمية - بيروت٢٠٠٠م.
❖ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن(ت٥٧١هـ)
٥٥- (تاريخ دمشق)، دراسة وتحقيق محب الدين العمروي، دار الفكر- بيروت ١٩٩٥م.
❖ العصامي ، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي (ت١١١١هـ)

٥٦- (سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي) ، ط١، دار الكتب العلمية- بيروت١٩٩٨م.
❖ ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح بن عبد الحي (ت١٠٨٩هـ)
٥٧- (شذرات الذهب في أخبار من ذهب)، ط١، دار إحياء التراث العربي- بيروت د.ت.
❖ الفسوي ،أبو يوسف يعقوب بن سفيان (ت ٢٧٧هـ)
٥٨- (المعرفة والتاريخ) ، تحقيق خليل المنصور ، دار الكتب العلمية- بيروت١٩٩٩م.
❖ فنديك ، أدوارد
٥٩- (إكتفاء القنوع بما هو مطبوع)، دار صادر – بيروت ١٩٨٦م.
❖ ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)
٦٠- (المعارف) ، تحقيق د. ثروت عكاشة ،دار المعارف- القاهرة د.ت.
❖ القرشي ، باقر شريف
٦١- (حياة الإمام الحسين بن علي عليه السلام دراسة وتحليل) ط١- النجف الأشرف ١٣٩٤هـ.
❖ القضاعي ، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر(ت٤٥٤هـ)
٦٢- (مسند الشهاب) ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة – بيروت ١٩٨٦م.
❖ ابن القيم الجوزية ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي (ت٧٥١هـ)
٦٣- (إعلام الموقعين عن رب العالمين) ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، دار الجيل- بيروت ١٩٧٣م.
٦٤- (الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي) ، ط١ ، دار الكتب العلمية- بيروت د.ت.
❖ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت٧٧٤ه)
٦٥- (البداية والنهاية) ، مكتبة المعارف – بيروت د.ت.
❖ المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين (ت٩٧٥هـ)
٦٦- (كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال) ، تحقيق محمود عمر الدمياطي، ط١، دار الكتب العلمية- بيروت ١٩٩٨م.
❖ المزي ، أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن (ت٧٤٢ه)
٦٧- (تهذيب الكمال في أسماء الرجال) ، تحقيق د. بشار عواد معروف ، ط١ ، مؤسسة الرسالة – بيروت١٩٨٠م.
❖ مسلم ، أبو الحسين بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ)
٦٨- (صحيح مسلم) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت د.ت.
٦٩- (الكنى والأسماء) ، تحقيق عبد الرحيم محمد القشقيري ، ط١، الجامع الإسلامية- المدينة المنورة ١٤٠٤هـ.
❖ المطرزي ،أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي(ت ٦١٠هـ)
٧٠- (المغرب في تاريخ المعرب) ، ط١ ، مكتبة أسامة بن زيد – حلب١٩٧٩م.
❖ المغربي ، أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن (ت ١١١٤هـ)
٧١- (مواهب الجليل لشرح مختصر خليل) ، ط٢ ، دار الفكر – بيروت ١٣٩٨هـ.
❖ المقدسي ، المطهر بن طاهر (ت ٣٨٧هـ)
٧٢- (البدء والتاريخ) ، مكتبة الثقافة الدينية- بورسعيد د.ت.
❖ المناوي ، زين الدين محمد بن عبد الرؤوف بن علي (ت ١٠٣١هـ)
٧٣- (التوقيف على مهمات التعاريف) ،تحقيق د. محمد رضوان الداية ، ط١ ، دار الفكر- بيروت١٤١٠هـ.
❖ النشار ، علي سامي

٧٤- (نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام) – مصر ١٩٦٩م.
❖ وآخرون ، مصطفى إبراهيم
٧٥- (المعجم الوسيط) ، تحقيق مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة – القاهرة د.ت.
❖ الهيثمي، علي بن أبي بكر بن حجر(ت٨٠٧هـ)
٧٦- (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد)، دار الكتاب العربي – بيروت ١٤٠٧هـ.
❖ ابن الوردي ، زين الدين عمر بن مظفر (ت ٧٤٩هـ)
٧٧- (تاريخ ابن الوردي) ،ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٩٦م.
❖ اليافعي ، أبو محمد عبد الله بن أسعد (ت ٧٦٨هـ)
٧٨- (مرآة الجنان وعبرة اليقظان)، وضع حواشيه خليل المنصور ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت١٩٩٧م.
❖ ياقوت الحموي ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي(ت٦٢٦هـ)
٧٩- (معجم الأدباء) ، ط١ ، دار الكتب العلمية- بيروت ١٩٩١م.
٨٠- (معجم البلدان) ، ط١ ، دار الفكر- بيروت د.ت.